سحقاً لهذا التاريخ

نخضع و منذ عشرة آلاف عام تقريباً لسلطة العقل والفكر و نعلم أن هذا الأخير في حالة عشق دائم للثنائية... شيئان اثنان مفروضان علينا: سلطة العقل و الثنائية لذلك كان من الطبيعي أن تقوم الثنائية بتقسيم الإنسانية إلى فئتين، فئة الحكماء أو ما تدعوهم الحضارة و المجتمع أذكياء وعباقرة أما الثانية ففئة العاديين أو الساذجين و يسمون أحياناً أغبياء أو حمقى... في الحقيقة تسعون بالمئة من الفئة الثانية هم هكذا بالاكتساب تحت تأثير الآخرين والمجتمع و ليس بالفطرة، أما العشرة الباقية فهي كذلك بسبب التسعين الأولى.

لم ينظر أحدنا بعمق إلى الآلية التي تعمل بها مجتمعاتنا، تلك الآلية التي لا يمكن تسميتها إلا بالجريمة العظمى... يحتاج المجتمع طبقات و يحتاج مراتباً فقد بني على أسس

تنافسية، وفكرة مجتمع تنافسي غاية في الخطورة على الوجود الإنساني... لا ندعو أحدهم غبياً إلا عند المقارنة بشخص آخر نراه و نظنه عبقرياً !!

سأل أوشو طفلاً صغيراً لا يتجاوز السادسة من عمره عن اسمه فأجاب « كنت أظن بأن اسمي هو «لا» و عندما بدأت الذهاب إلى المدرسة اكتشفت بأن هذا غير صحيح.»

إن ما قاله الطفل غاية في الأهمية، فللبالغين ردة فعل واحدة على كل ما يفعله و يقوله الأطفال «لا تفعل» لا يسمح لأحدنا بالنمو و التفتح وفقاً لطبيعته الأساسية وهذا هو السبب الأساسي بتحول العديدين إلى الغباء والسذاجة... وكل هذا لخدمة مصلحة واحدة وهدف واحد: لو سمح لكل إنسان بالتفتح وفقاً لطبيعته دون منافسة و دون مثاليات أو أفكار و دون أي تعاليم مفروضة أتعتقد بأن أحدهم سيقبل بهتلر قائداً له ؟

يجلس الأمريكي العادي ملتصقاً بكرسيه أمام شاشة التلفاز الذي أصبح كل حياته، يمكن استخدام التلفاز

بطريقة خطيرة و هذا ما يحدث بالفعل... أتعتقد أن رونالد ريغن كان سيتمكن من الوصول إلى كرسي الرئاسة الأمريكية لولا وجود تلك الآلة الحمقاء و التي غيرت كل شيء في الفكر الأمريكي .

لم يعد من الضروري أن تكون حكيماً لتصبح قائداً ، بل الضروري الآن هو هيئتك و جمالك أمام الكاميرا؛ عليك أن تكون ذا منظر لائق أمام الكاميرا و هذا ما اكتشفه ريغن الذي كان ممثل درجة ثالثة في أفلام رعاة البقر في هوليوود ، أيمكن لأي مجتمع أن يختار شخصاً كهذا ليصبح رئيساً ؟ لقد غير التلفاز كل شيء فقد استطاع ريغن إشباع رغبة جديدة لدى الناس بأنه على الرئيس أن يكون قوياً و يعتمد عليه كما عليه أن يكون وسيماً على الأقل .

تعلم ريغن هذا عندما هزم ريتشارد نيكسون أمام كندي فلم يكن نيكسون مدركاً بأن السباق قد تغير الآن و لم تعد المسألة مسألة ذكاء... كان كندي يبدو أكثر

شباباً، جميل الملابس و بارعاً في الكلام رغم أن كاتباً مجهولاً كان يكتب له ما يريد قوله و كل ما عليه التدرب عليه و ترديده... جعل وجود رجلين على شاشة تلفاز واحدة المقارنة أمراً في غاية السهولة حيث بدا نيكسون متواضعاً بملابس قديمة لم يعرها اهتماماً يذكر كما أنه لم يحضر ما سيقول، و بذلك بدا الأقرب للمشاهدين أكثر ذكاءً... فرق كبير بين أن تواجه الشاشة بتلقائيتك و بين أن تواجهها وراء أقنعة أعددتها .

هُزم نيكسون فنصحه بعض معاونيه بإجراء بعض التغييرات و بأن عليه الاهتمام بمظهره أمام الكاميرا، كما أن عليه الاهتمام بتصفيف شعره و بجمال ملابسه وبأن الكلمات الارتجالية ما عادت تجدي نفعاً فهناك الكثير من الكتاب الجيدين و بإمكانهم كتابة تلك الكلمات بصياغة أجمل ثم ما عليه إلا التدرب و التكرار... في المرة التالية ظهر نيكسون نفسه و لكن

بشخصية مختلفة تماماً فبدا أكثر نضجاً و كفاءة فتم اختياره .

عندما تم اختيار نيكسون بدأ ريغن يحاول الوصول إلى رئاسة ولاية كاليفورنيا، و تحقق له ما أراد... تم اختيار ريغن لأن منافسه كان يعاني من نفس مشكلة نيكسون و لم يدرك أنه على الوالي الجديد أن يكون ممثلاً و رجل عرض و مظاهر، متى كانت هذه هي صفات القائد ؟ عندما أصبح حاكماً لولاية أدرك ريغن أن رئاسة الولايات المتحدة لم تعد بعيدة و هذا ما حصل.

أن تشاهد التلفاز لسبع ساعات و نصف في اليوم ليس بالوقت القليل على الإطلاق، بل يعادل ثلث وقت حياتك الكامل و يجعلك هذا خاضعاً لتأثير أفكار و شخصيات لا تملك إلا أن تكرر نفسها باستمرار ... نسي الناس في أمريكا القراءة و لا يغرنك ما تشاهده لديهم من مظاهرها فهم لا يقرؤون الكتب التافهة في القطارات و الطائرات فلا وقت لديهم لأكثر من ذلك .

اختفت في أمريكا المجلدات الضخمة و الجميلة {هناك الكثير منها لكنها ليست جميلة} فمن الذي سيشتري كتباً جميلة كتلك علماً بأن الأدب الرخيص غير قادر على إنجاب أدباء كغوركي... أدخل التلفاز إلى حياتنا نوعاً جديداً من الفطرة حيث تقتصر معرفة الإنسان الفطري على ما تشاهده عيناه .

نصاب بالدهشة أحياناً عندما ننظر إلى الأشياء الصغيرة... كنا نرى كتابات يدوية رائعة الجمال قبل أن تأتي إلى الوجود أقلام الحبر السائل، و تسببت هذه الأخيرة بحدوث ضرر هائل للكتابة اليدوية الجميلة التي تعتبر في الحقيقة رمزاً لشخصيتنا، ذكائنا و حسنا الجمالي.

لا زلنا بحاجة للذاكرة بعض الشيء لكن تلك الحاجة سرعان ما ستختفي مع تزايد سيطرة التكنلوجيا على حياتنا و كل ما سنحتاجه تعلم كيفية تشغيلها ... إذا كنا نعتبر الذكاء أمراً هاماً و إذا كنا نعتبر الذاكرة كذلك فمالا شك فيه أننا بدأنا بمواجهة سقوط كبير فلكل

جديد يأتي إلى الوجود تأثيره البطيء غير المنظور... لا يعد الإنسان بحاجة للذاكرة أو الذكاء لكن حياة الذاكرة والذكاء الطبيعيين أفضل ألف مرة مما نحن عليه و مما هو آت.

قد يكون وجود السذاجة و الساذجين ضرورياً بالنسبة للبعض ليتمكنوا من التعبير عن غرورهم و استكبارهم وليتمكنوا من الصعود عالياً و يصبحوا حملة شهادات وجوائز .

فكر للحظة فقط: لو عاش كل واحد منا وفقاً لطبيعته الأصلية دون أية محاولة ليكون أحداً فما الذي سيحصل ؟ سينفجر نبع عظيم للذكاء في داخلنا... إنه قانون أساسي من قوانين الحياة و الوجود، و لحسن الحظ لا تستمع الورود لتعاليم المعلمين أو القادة و لا لتعاليم السياسيين و لو حصل هذا لسألوا الوردة « ما أنت فاعلة ؟ أتصبحين وردة جورية »لا، الورود ليست بهذه الحماقة، و لكن لو فرضنا أن ذلك سيحصل و بدأت الورود تحاول أن تصبح شيئاً ما

فما النتيجة ؟ شيئان مؤكدان سيحصلان، لن تعود الوردة وردة لأن كامل طاقتها ستتحول لتصبح ذلك الشيء، والثاني لن تستطيع تلك الوردة أن تصبح ذلك الشيء لأنه غير متوفر في الشيفرة الداخلية لبذرتها .

هل مررت مرة بشجرة يمكن القول عنها بأنها غبية أو بأنها من أذكى الأشجار؟ أم أنها تستحق جائزة عالمية ؟ لقد دمر الإنسان تماماً... لا تقل لي بأنه الكائن العاقل الوحيد، فانظر لعشرة آلاف عام فقط من سلطة العقل ... أيهما أفضل ؟

يحاول الجميع من حولك بدءاً من الوالدين و المعلمين في المدرسة، مروراً بالجامعة و وصولاً إلى الدين و المعلم، يحاولون جعلك شيئاً آخر لا تستطيع أن تكونه... يمكنك أن تكون نفسك و إلا ستفقد سر الوجود كالأحمق تماماً.

يمكننا تسمية التاريخ جريمة طويلة مستمرة لا مبرر لها ضد كل إنسان بفرديته؛ جريمة تخدم أصحاب الحقوق ممن يمتلكون القوة؛ ممن يمتلكون المعرفة و هي شكل

آخر للقوة و تخدم مصالح الأغنياء و الثروة شكل آخر للقوة... لا يريدون لأحد أن يكون متمركزاً بفرديته لأن إنساناً متمركزاً بفرديته لا يمكن استعباده ، لا يمكن استغلاله و لا تمكن إهانته و لا يمكن أن يتطور تطوراً سرطانياً محكوماً بحس الإثم و الخطيئة... هذه هي الأسباب التي تدفعهم لمنع الإنسانية من نموها الطبيعي .

توجد في اليابان أشجار معمرة تبلغ أعمارها ما يقارب الأربعمئة عام، يعتبر هؤلاء تلك الأشجار نوعاً من الفن لأن ارتفاعها لا يتجاوز الستة إنشات و تبدو عليها مظاهر التقدم في العمر، لكنهم يستخدمون ضدها الأسلوب نفسه المستخدم ضد الإنسانية... تزرع تلك الأشجار بأوعية لا أسفل لها و تقطع جذورها باستمرار، و عندما لا تستطيع الجذور النمو نحو الأسفل لا تستطيع الشجرة النمو نحو الأعلى... هناك توازن محدد حيث تحتاج أعلى الأشجار لجذور عميقة للتمكن من الوقوف و إلا فهي ستسقط، فإذا تابعنا قطع جذور شجرة ستتابع نموها الزمني لكنها

لن تستطيع الارتفاع و بلوغ أقصى إمكانياتها... أفن هذا أم جريمة ضد الأشجار المسكينة .

تستخدم نفس الجريمة ضد الإنسان حيث تقطع جذوره باستمرار مما أوجد إنسانية معتلة شبيهة بتلك الأشجار .

جاء حكيم إلى قرية فقدم إليه رجل يبكي و قال « لدي مشكلة لا أستطيع التعامل معها، يظن سكان قريتي بأنني غبي، فإذا تحدثت بشيء لاموني و سخروا مني من فورهم، و إذا لم أتحدث سخروا وقالوا «ماذا بمقدوره أن يقول فهو غبي» سمعت بأنك حكيم فجئت لبعض النصائح.»

فقال الحكيم « لا تقلق فالحل بسيط و يمكنه أن يغير كل شيء خلال شهر، و سأعود بعد ذلك الشهر لأمر من هذا الطريق و سأرى ماذا حصل. »

قال الحكيم « لا تقل شيئاً من تلقاء نفسك و انتظر أحدهم حتى يقول أي شيء... فإذا قال أحدهم بأن الغروب جميل فانهض من فورك و اسأله عن الجميل فيه، عرفه

واشرحه و اسأله ما هو الجمال ؟ و إذا كنت لا تعلم ما هو الجمال فكيف تقول عن الغروب بأنه جميل ؟ قبل أن تصف شيئاً بأنه جميل عليك أن تعرف ما هو الجمال. »

لم يتمكن أبرز الشعراء و الفلاسفة، و حتى فلاسفة أمثال Croce الذي ركز على موضوع واحد وهو حب الجمال.. لم يتمكنوا من معرفة ما هو الجمال، رغم معرفة الجميع عن الجمال إلا أن المعرفة وحدها لا تكفي .

نعلم جميعنا عن شيء ما فيما إذا كان جيداً أم لا، ولكن ما العمل عند سؤالك عن تعريفه ؟ كتب فيلسوف بريطاني بارز يدعى G.E. Moore كتاباً أسماه PRINCIPIA ETHICA... تم تخصيص الكتاب بكامله لسؤال واحد وهو « ما هو الجيد ؟ »

بمناقشة منطقية دقيقة و شاقة استغرقت مئتين و خمسين صفحة توصل الكاتب في نهايتها إلى أن الجيد غير قابل للتعريف .

و من الطبيعي أن يعود الحكيم بعد شهر ليرى ماذا حصل، فوجد أن الذي كان يدعى غبياً قد أصبح أحكم سكان القرية فقد أوقف الجميع، وعندما يتحدث أحدهم يوقفه و يسأله عن تعاريف أساسية... قد يسمع أحدهم يقول عن امرأة بأنها جميلة فيسأل « ما الذي تراه جميلاً ؟ الوجه، العظام أم الأنف الطويل ؟ ما هو الجمال؟» و لم تكن هناك وسائل للإجابة... عندما بدأ أهل القرية يعجزون عن الإجابة بدؤوا بالاعتقاد بأن هذا الرجل ليس غبياً و هم الذين لم يفهموه من قبل « إنه ليس غبياً بل ذكي؛ إنه أشد ذكاءً من أي إنسان آخر. »

شعر الحكيم بالسعادة لما رأى من حال الرجل الذي عبر عن السعادة أيضاً، ثم قال الحكيم « تذكر دائماً: لا تقرر شيئاً بمفردك، انتظر أحدهم حتى يقول شيئاً فانتقده... عندما يتحدث عن الله فاسأله عن أدلة وبراهين، و لا وجود لمثل تلك البراهين... فقط تذكر بألا تقرر شيئاً وإلا سينهض أحدهم ليسألك و تعود عندها أحمقاً.

«يتعرض معظمنا منذ الولادة الأولى للمنع و الإدانة فمحكوم على كل ما نقول و نفعل بالخطأ و من الطبيعي أن ينشأ بهذا شعور بالخوف و العجز عن قول أو فعل أي شيء، نختبر فيما إذا كنا مطيعين و نختبر فيما إذا كنا نتبع قواعداً وضعها أحدهم...، يقوم الجميع باختبارك وتقييمك... هذه هي الطريقة و الجريمة: إدانة من يحاول الوقوف على قدميه و التأكد بأنه ليس سوى مقلد، وعندها من الطبيعي ألا تحصل بذرته الداخلية على فرصتها بالنمو و بلوغ أعظم قممها.

عاش أوشو في طفولته الأولى في أسرة ضخمة تتألف مما لا يقل عن خمسين شخصاً { تعتبر أسر كهذه حالة مألوفة في الهند } عندما كان أوشو الطفل يجلس صامتاً فلا بد من قدوم أحد أفراد الأسرة ليسأله « لم تجلس صامتاً ؟ ؟ غريب ألا يستطيع أحدهم الجلوس صامتاً !أما إذا نهض و أثار الضجيج و بدأ يلعب حول المنزل فسيسأل « أجننت، لم تلعب و تقفز هكذا ؟ »

عند إدراكه لهذا رأى الطفل أنه من الضروري دخول الصراع من بدايته الأولى فمن المستحيل التعامل مع هذا الحشد بهذه الطريقة...

كان الوالد شديد الدهشة و كان يقول « لا تجيب على أي سؤال بل على العكس ترد على السؤال بسؤال !! »

فيقول الطفل « وجدت هذا أفضل، فعندما تسألني : لم تجلس صامتاً ؟ سأسألك : و لم علي ألا أجلس صامتاً ؟ أجبني فأنت رجل ناضج و خبير أما أنا فطفل، أجبني: لم علي ألا أجلس صامتاً ؟». تفهمت العائلة مع الوقت أن هذا الطفل غير قابل لاتخاذ القرار بنفسه و سيرد على السؤال بسؤال آخر مما سيقع السائل في مشكله، و في النهاية لم يعد الطفل يتعرض لأية أسئلة .

وصل جلوسه صامتاً لدرجة قول الأم « لا أرى أحداً في المنزل، أريد بعض الخضار و يجب أن يذهب أحد لإحضارها!! » و الطفل جالس بصمت أمامها .

و يقول عندها « إذا رأيت أحداً فسأخبرك ... » كان كالغائب تماماً... و أحياناً ما تقول الوالدة « إنه موسم المانغو الطازجة، اذهب و احضر لنا بعض المانغو... « يذهب إلى الدكان الذي يمكن أن يجد فيه أسوأ حبات المانغو و يقول للبائع « أعطني أسوأ مانغو لديك و خذ ثمنها على أنها الأفضل ! »

يستغرب البائع و يسأل « أي نوع من الزبائن أنت ؟! » فيسأل الغلام « أي نوع ؟ أنت من تعرف على أنواع الزبائن، أما أنا فزبون عادي .»

يشعر البائع بالفرح طبعاً، فينتقي له المانغو الفاسدة ويتقاضى ثمنها كما لو كانت الأفضل، يعود أوشو الطفل إلى البيت و يقول للوالدة » خذي، هذه هي أفضل مانغو وقد دفعت ثمنها..» بالطبع لن تقول إلا « ازمها خارجاً » فيقول « من الأفضل ألا أرميها فهناك امرأة تتسول و من

الأفضل أن آخذها لها...» فترفض المتسولة العرض و تقول «لا تأتي إلي ثانية لأنك لا تأتي إلا بالأشياء الفاسدة، اذهب و اطعمها للكلاب . »

تهرب الكلاب بالطبع عندما يرمي أحدهم شيئاً كحبات المانغو باتجاهها، هذا ما يجعل الطفل يشعر بالحيرة .

قررت العائلة أخيراً أن تترك الطفل و شأنه؛ تركوه ليكون كما هو فلن يكون شيئاً مميزاً .

كانوا محقين بالفعل فقد حقق الرجل نبوءة أسرته و كان من القلة القليلة في هذه الحياة ممن تغلبوا على استكبارهم «أناهم» و أصبحوا «لا شيء.»

حاول ألا تكون شيئاً مميزاً في الحياة ...

من الذي يبالي بأن يكون شيئاً مميزاً ؟ أنت أنت و هذا يكفي و يزيد، و ما تبقى من حياتك صراع لحماية نفسك و إلا ستراهم مستعدين لقص جذورك .

و هكذا تابع أوشو الشاب رحلته في المدرسة و الجامعة حيث طرد عدة مرات {نتحدث جميعنا تقريباً عن تجارب

كهذه و يفاخر أحدنا بأنه كثيراً ما كان يطرد من المدرسة أو يثير المشاكل مع المعلمين و ما هذا في الحقيقة سوى استكبار وليد للضعف، أما أوشو فكان يطرد كما سنرى بعد قليل لإثارته بعض الأسئلة حول فشل النظام التعليمي بمختلف مستوياته الأمر الذي نتفق عليه بغالبيتنا }

كان أول درس له في أول يوم له في المدرسة الثانوية حول التاريخ... دخل المدرس الوقور و الخبير و بدأ يتحدث عن التاريخ، فقال الطالب الشاب الذي سيصبح فيما بعد أوشو « لطفاً من فضلك: أصنعت أي تاريخ ؟ »

فقال المدرس « أي نوع من الأسئلة هذا ! أنا مدرس تاريخ.»

قال أوشو « لست هنا لأتعلم عن حمقى أمثال جنكيزخان و تيمورلانك، سأكون تلميذك إذا كنت قادراً على أن تعلمني كيف يصنع التاريخ، و لكن ليست لديك أية فكرة حول ذلك... لست سوى ببغاء يردد كل أنواع

التفاهات التي لا يمكن نقلها للأطفال لأنها ستتكدس في الأفكار فقط ... أنت عدو . »

فأجاب « غريب، لا أستطيع تحمل وجود مثلك في الصف !»

فقال الطالب « لن تتحمل ذلك، سأنتظر خارج الصف الذي لا يعد ملكاً لك و سأثير المتاعب قدر استطاعتي من النافذة . »

خرج المدرس و حاول اللحاق به و قال « لم تحاول خلط المواضيع بعضها ببعض ؟ ألا تراني رجلاً مسناً ؟ ألن تجد لنفسك شخصاً آخر ؟ » فقال الطالب « ليست هذه المرة الأولى، بل سألت مدرس الجغرافيا « لم علي أن أتعلم أين تقع الصين ؟» إذا لم تكن قادراً على تعليم أشياء ذات معنى فابقى على الأقل صامتاً و اسمح للآخرين بالصمت.»

فقال المدرس «و من الذي سيقدم الامتحان ؟» فسأل «امتحان حول ماذا ؟ »

اصطحب المعلم تلميذه إلى المدير و قال « لست مستعداً لقبول هذا الطالب . »

استاء المدير و قال « لا يريد أي مدرس استقبالك، أين تريدني أن أذهب بك ؟ »

فقال أوشو « لا يتوجب عليك الكثير، اجلس فقط في مكتب الإدارة و سأجلس هنا، و عندما تجد شيئاً ذا معنى بإمكانك أن تقوله و إذا وجدت شيئاً ذا معنى فسأقول هو إلا فالصمت جيد و مقبول . »

فقال المدير « أجئت إلى هنا لتتعلم شيئاً ؟ »

فأجاب « جئت لأتعلم كيف أكون أنا، و إذا كنت قادراً على تعليمي و مساعدتي فسأبقى في هذه المدرسة، و إلا سأبحث لنفسي عن مدرسة أخرى . »

استمرت أحداث كهذه مواجهتها لأوشو الشاب عند ذهابه إلى الجامعة، و عادة ما كان يطرد و كان يقول المديرون « نشعر بالأسف لأجلك لأنك لا ترتكب أية أخطاء و إنما أنت غريب بعض الشيء . »

دخل أول كلية و كان يريد دراسة المنطق... بدأ الأستاذ الخبير و الذي يحمل عدة درجات شرف و قد صدرت له

العديد من الكتب يتحدث عن أرسطو الذي أسماه مؤسس المنطق لارغربي... فقال الشاب « تمهل من فضلك، أتعلم بأن أرسطو قد ذكر في كتاب له بأن للنساء أسناناً أقل مما لدى الرجال ؟»

فقال الأستاذ « إلهي ! ما هذا السؤال الغريب ... لا علاقة له بالمنطق ! »

و أجاب أوشو « بالطبع هناك علاقة بالعملية المنطقية ككل، أتعلم بأنه كانت لأرسطو زوجتين ؟ » فقال « لا أدري، من أين لك هذه الحقائق ؟ »

استمر في العرف اليوناني بأنه يتوجب على النساء أن يكن أقل من الرجال بكل شيء، فكان من الطبيعي ألا يستطعن امتلاك العدد نفسه من الأسنان... فقال أوشو « وتأتي لتسمي هذا الرجل مؤسس المنطق، أما كان بإمكانه أن يعد على الأقل و قد كانت لديه زوجتان في المنزل، لم يكن كلامه منطقياً بل استمر خاضعاً للتقاليد... أيمكن الثقة برجل متزوج من امرأتين و يكتب

في كتابه بأن للنساء من الأسنان أقل مما للرجال ؟ إنه تحيز ذكوري و على المنطقي أن يتجاوز كل هذا . »

عند رؤيته للوضع أخبر الأستاذ المدير بأنه إما أن يتم فصل هذا الطالب أو بأنه سيستقيل و توقف عن القدوم إلى العمل... قال بأنه سينتظر ثلاثة أيام .

لا يستطيع المدير بالطبع التخلي عن خدمات الأستاذ الخبير لذلك استدعى الطالب و قال « لا توجد أية مشاكل مع الرجل فقد كان لطيفاً للغاية، و لكن أخبرني ما الذي حصل في اليوم الأول . »

قص عليه الحادثة ثم قال « أتستدعي مثل هذه الأمور الطرد من الكلية ؟ كنت أسأل أسئلة ذات صلة بالمنطق والموضوع، فإذا لم يجب الأستاذ الخبير فمن عساه يجيب؟»

قال المدير الذي كان رجلاً جيداً « لا أراك مخطئاً لذلك لن أطردك، كما أنني لا أستطيع التخلي عن خدمات الأستاذ لكنني سأعد الترتيبات لانتقالك إلى كلية أخرى.»

انتشرت الشائعة في الكليات العشرين المنتشرة في تلك المدينة، و أرسل المدير مع الطالب رسالة مع توصية إلى مدير آخر، ولكن توجب عليه الاتصال المباشر بذلك المدير لكي يخبره بألا يثق بالرسالة و التوصية و بأنه توجب عليه الكتابة بأنه يريد التخلص من الطالب... ليس مخطئاً لكنه متمسك بفرديته مما سيوقع الإدارة ببعض المشاكل.

ذهب أوشو إلى المدير الذي كان بانتظاره فقال « يمكنني قبولك بشرط واحد و هو ألا تدخل إلى دروس الكلية... » فسأل « و ما العمل عند قدوم الامتحان ؟ » فأجاب المدير «سأمنحك الدرجة الكافية للنجاح على أن يبقى الموضوع سراً.»

فقال أوشو « هذا جيد تماماً فأساتذتك فقدوا صلاحيتهم على كل حال، و لكن أيمكنني دخول المكتبة ؟» «المكتبة نعم، أما في الصفوف فلا أريد أن أسمع بأنك قد تسببت بأية مشاكل . »

علماً بأنها ليست مشاكل و إنما أسئلة تعبر و تظهر فشل النظام التعليمي، و لو كانوا رجال علم بحق « سأبحث وأتحرى أما الآن فلا أعلم...» لكن قولك لا أعلم أمر مستصعب في هذا العالم .

في أول يوم له في تلك الجامعة صادف تقديم نائب رئيسها لسلسلة محاضرات عن بوذا و كان ذلك هو اليوم الأول منها أيضاً، و مما قاله نائب الرئيس « أشعر بحزن عميق في داخلي لأنني لم أولد في زمن بوذا، و إلا كنت سأذهب إليه و أجلس عند قدميه...» كان رجلاً مسناً و متقاعداً من رئاسة قسم التاريخ في جامعة أكسفورد و قد تم اختياره ليكون نائباً للرئيس في تلك الجامعة.

وقف أوشو و قال « عليك أن تفكر من جديد...» « و ماذا تعني ؟ »

«لديك في زمنك كل من كريشنا مورتي J.Krishnamurti ورامان ماهارشي Raman Maharshi أأستطيع سؤالك فيما إذا كنت قد ذهبت وتعلمت شيئاً من

هؤلاء ؟ و إذا لم تكن كذلك فعلى أي أساس تقول بأنك تشعر بالحزن لأنك لست مولوداً في زمن بوذا ؟ أقول لك متأكداً بأنك لن تذهب إلى بوذا أيضاً. »

فقال نائب الرئيس الذي كان غاية في اللطف و اللباقة «فهمت قصدك جيداً، أعرف هؤلاء لكنني لم أذهب إلى أي منهم... أنت محق و دعني أراك لاحقاً. »

ذهب الطالب لرؤية الأستاذ الذي قال « جيد لأنك واجهتني و لكن لا تكرر هذا مع أستاذ آخر لأننا ضعفاء و لا نمتلك شجاعة مواجهة جهلنا و لا نستطيع القول بأننا لا نعلم... ممتن لك، قد يكون أمراً غير واع في داخلي... لم أكن أكذب و إنما كنت أعبر عن رغبتي بالذهاب إلى بوذا و الاستزادة من نوره لكنك وضعتني على الطريق الصحيح... لم أذهب إلى أحد. »

يصعب أن تجد في المجتمع الإنساني من يوافق على منحك الحرية الكاملة لتكون من أنت و كما أنت مما أوجد اعتلالاً في العالم بأسره .

تحتاج الشعوب لطبقة دنيا و إلا من سيشن لها الحروب؛ يحتاج العالم لطبقة أدنى و إلا على حساب من سيصبح الأغنياء أغنى و على حساب دماء من ؟ تحتاج الحضارة لغير الأذكياء و إلا من سيكون محمدياً و من سيكون مسيحياً و من سيكون ...

يقوم البنيان الأساسي للمجتمع على طريقة كهذه بحيث تستغل قلة قليلة من الناس ملايين أخرى منهم و تعطي لها مختلف أنواع العزاء لتبقى راضية بالاستغلال... يقولون مثلاً « نستغلك الآن بفعل شرور اكتسبتها في حيوات سابقة... » و نادرون هم من يعلمون شيئاً عن الحيوات السابقة لذلك يجد أحدنا الاستغلال عزاء له، و يقول آخرون بأنه اختبار إيمانك بالله و يسمى أحياناً بلاءً فكن راضياً و ستثاب أضعاف ذلك بعد الموت... إما أن تلجأ الأديان إلى الماضي لتجد فيه عزاءها كاليانية و الهندوسية و البوذية و هي أديان لا نعرفها في أمة العرب و هي أديان مقادة للماضي، وإما أن تلجأ لما بعد الموت كالأديان و المذاهب التي نعرفها.

لا توجد فروق جوهرية فكل ما يحدث يحدث في الحياة نفسها لكنهم يعمدون لتنحيته إما لما قبل الولادة أو لما بعد الموت... إنها طريقة واحدة و المهم في الأمر أن تسمح لهم باستغلالك و شرب دمائك|، و عليك قبول ذلك بقناعة تامة كما عليك القبول بأن الأشياء تسير هكذا .

كن واثقاً بأن كل تلك الأديان موجهة بأيدي أصحاب الحقوق و السطوة؛ كن واثقاً بأن كل الكهنة و رجال الدين ليسوا سوى خدم بأيدي السياسة .

كان تاريخ الإنسانية كاملاً مأساة، مالم نبدأ بالانتفاضة كأفراد؛ مالم نبدأ بإسقاط كل القوميات و الأديان والسباقات و التنافسات و ما لم نعلن بأن كل هذا الكوكب لنا و ما الخطوط على الخرائط سوى وهم وتزييف و ما لم تبدأ الأفراد بتغيير كل الأنظمة التعليمية... سنبقى في مأساة .

يجب أن يعلمك النظام التعليمي فن الحياة؛ يجب أن يعلمك النظام التعليمي فن الحب و فن التأمل و عليه أخيراً أن

يعلمك فن الموت ببهاء، أما ما نراه حالياً فليس نظاماً تعليمياً بل نظاماً لاستنساخ الجنود و الكتبة و المعلمين و القائمة تطول من أصناف العبيد و نأتي لنسمي شيئاً كهذا نظاماً تعليمياً... لقد خدعنا و لا تزال تلك الخدعة مستمرة منذ القديم حتى نسيناها، و لا زلنا نعدو في الطريق نفسه و لكن إلى متى و إلى أين ؟؟

لنرفع الأيدي و لنصرخ ضد هذا التاريخ لأنه لم يكن متحضراً و لم يكن إنسانياً و لم يكن مفيداً لنا بأية طريقة لتفتح ورودنا... لم يكن نبعاً فسحقاً له .

لم يكن التاريخ سوى جريمة ترتكب على نطاق واسع، ولكن يجب أن يقف أحدنا ضده و يقول « نحن بحل من كل هذا التاريخ و سنبدأ بالعيش وفقاً لوجودنا الداخلي وسنبني مستقبلنا... لن نسمح للماضي بصياغة شيء من مستقبلنا . »

أود منك ألا تقبل سوى صلاة واحدة وهي الضحك لأنك عندما تكون في الضحك تكون في الحاضر تماماً، و لا

يمكنك الضحك في الماضي أو في المستقبل... يعمد من اختلق هذه الإنسانية المعتلة للقضاء على كل أشكال الضحك و الابتسامات، لقد أجبرنا على التخلي عن حقيقتنا و عندما تفقد حقيقتك و طبيعتك و إخلاصك تغدو عاجزاً عن جعل البذرة التي منحك إياها الكون العظيم تنمو.

يجب ألا تكون الحياة شيئاً معقداً بل عليها أن تكون فرحاً عميقاً، يجب أن نمنح كل فرد الحرية المطلقة ليكون كما هو و القيد الوحيد هو عدم تدخل أي منا بحرية الآخر... قد تكون زوجتك و قد يكون زوجك و قد يكون ابنكما فلا فرق في الأمر... إعطاء حرية و احترام تامين للفرد شرط أساسي ليكون أحدنا متديناً... كن كما أنت و اسمح للآخرين بأن يكونوا كماهم وسيتحول هذا الكوكب؛ و ستتحول هذه الحياة لجنة من الورود .

و لكن هناك شيء علينا فعله بالسرعة القصوى... يحضر كل هؤلاء لانتحار جماعي كوكبي و لا يمكننا إنقاذ

إنسانيتنا ما لم نثر ضد الماضي و ضد جميع موروثاته... لا يمكننا إنقاذ الأشجار و الطيور الجميلة؛ لا يمكننا إنقاذ هذا الكوكب الصغير الذي بلغ هذه الدرجة من الوعي... يعتقد العلماء بوجود الملايين من كواكب مماثلة و لكن لا وجود لدليل حتى الآن .

البرهان الوحيد لتطور الحياة إلى هذه المرحلة من الوعي؛ إلى هذه المرحلة من الحب و الهدوء و من اختبار الكون حدث على هذه الأرض الصغيرة التي تجب حمايتها و حماية سكانه من هذ البؤس و الشقاء القادم من الماضي بأي ثمن.

ما نحن بحاجته هو انقطاع تام عن هذا الماضي؛ ما نحن بحاجته هو إحراق كتب التاريخ كاملة... يجب أن تتركز أنظمتنا التعليمية على الفرح، على الحرية، على الحب، على الوعي و على احترام عظيم لكل ما هو حي .

الوقت قصير جداً.. عمل هؤلاء الحمقى حتى وصلوا إلى مرحلة تمكنهم من تدمير الأرض سبع مرات... قوى

تدميرية هائلة يتم تجميعها و مراكمتها و ما لم تجتمع جماعة من الأفراد بوعي و شجاعة لتثور ضد هذا الماضي... أنت تدري..!!! المطلوب ليس اختيار الجيد مما في الماضي وترك السيء بل هما مجتمعان معاً و الاختيار غير ممكن... علينا أن نمحو الماضي تماماً و نبدأ كما لو أننا جئنا للتو إلى هذه الأرض و ليس لدينا أي تاريخ .

هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول على عالم جميل مليء بالحب، بالعطر و بالاحترام العميق للجميع... عاش الماضي متركزاً و مبنياً على الكراهية و لا يمكن أن يحيا المستقبل دون أن يتركز و يبنى على الحب... كان الماضي مجنوناً و فاقداً للوعي و لا يمكن للمستقبل إلا أن يكون واعياً .

قد يبدو هذا للبعض حلماً بعيد المنال و لكن تذكر: مهما كنت فأنت لست كذلك بفضل السياسة أو بسببها؛ مهما كنت فلست كذلك بفضل رجال الدين أو بسببهم ... مهما

كنت فبفضل شعلة لا تزال حية فيك للحالمين و للصوفيين و المغنيين .

لدينا خياران مصيريان: إما الموت مع الماضي أو الولادة من جديد مع مستقبل جديد .

فشلت الثورات و علينا التمرد... تعني الثورة حشداً أو فئة تقاتل ضد فئة مسيطرة، و فشلت تلك الثورات بسبب غياب ضرورة جوهرية: عندما تقاتل فئة مسيطرة فأنت تستخدم الوسائل نفسها و عندما تصبح في موضع قوة ستفعل كل ما كانت تفعل تلك الفئة .

و لكن للتمرد جماله لأنه فردي و لا يوجد من تقاتل ضده و ما علينا ببساطة هو إلغاء كل الماضي من وعينا... فلننظف أنفسنا و لنكن من جديد آدم و حواء... تمرد من جديد على الله و عندها فقط يمكن لهذه الرؤيا أن تصبح حقيقة .

إذا استطعنا أن نحيي فكرة التمرد في فئة قليلة من العالم فستفي بالغرض... يمكن لبذرة واحدة أن تجعل الأرض

خضراء و إنسان واحد متمرد قادر على إحياء عالم جديد وإنسانية جديدة .

أما الثورات الجماعية المنظمة فلا تفي بالغرض لأن كل تنظيم يدمر الفردية و للفرد بهائه الذي يجب الحفاظ عليه... لا يوجد من هو فوق الفرد... علينا اتخاذ هذه النقلة من الحياة الاجتماعية المنظمة إلى الزهور الفردية، هذا ممكن شريطة ألا نتعلق بأي دين أو بأي قومية أو بأي نوع من أنواع التنظيم... يمكن للنار الفردية أن تصبح ناراً جماعية لأن كل فرد في داخله يعاني و يريد التمرد ضد كل ما هو مفروض و ضد كل ما هو مكبوت .

تحدث جميع الأنبياء عن نهاية العالم في العام 2000 و لم يتحدثوا عن شيء واحد بعده... لا يعني العالم القديم الأرض و الإنسان بل يعني بنيانها القديم الذي عليه أن يموت... لو استطعنا إنقاذ بعض الأفراد فلن تكون الولادة الجديدة صعبة أو بعيدة... لا تكن متمسكاً بالقديم بل حلق فرحاً مع الجديد .